

الجهود اللسانية عند الدكتور "التواتي بن التواتي" من خلال كتابه – المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث -

Linguistic Efforts of Dr. " Touati Ben Touati" Through His Book – Linguistic Schools in the Modern Era and Their Research Methods-

ط.د. نعيمة بن مويزة¹، أ.د. عبد القادر بن التواتي²

¹ مخبر اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)،

n.benmouiza.ar@lagh-univ.dz

² مخبر اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)،

1967amel@live.com

تاريخ النشر: 2026 / 04 / 12

تاريخ القبول: 2026 / 02 / 15

تاريخ الاستلام: 2025 / 10 / 28

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن جهود "د. التواتي بن التواتي" في خدمة الدرس اللساني الحديث، من خلال تتبع رؤيته وتحليله العميق في كتابه "المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث"، حيث سعى إلى تأكيد مكانة المدرسة الخليلية الحديثة ضمن المدارس اللسانية المعاصرة، وإبراز قيمتها النظرية والمنهجية في ميدان الدراسات اللسانية. وقد أظهرت النتائج أن التواتي قدّم قراءة علمية دقيقة تجمع بين أصالة المنهج الخليلي ومرونة المقاربات اللسانية الحديثة كالوظيفية والبنوية والتوليدية، مما أسهم في ترسيخ حضور المدرسة الخليلية في البحث اللساني المعاصر، وجعل مشروعه العلمي جسراً متيناً يربط بين التراث العربي الأصيل و اللسانيات المعاصرة بأفاقها المتعددة، ويساهم في إغناء الفكر اللساني العربي وتجديد أدواته التحليلية. كما تميّز أسلوبه بالبساطة والوضوح، ما جعله يساهم في تقريب المفاهيم اللسانية وتمكين الطلبة من فهم أعمق للسانيات الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الجهود اللسانية- المدارس اللسانية- د. التواتي بن التواتي- المدرسة الخليلية

Abstract: This study aims to uncover the efforts of "Dr. Touati Ben Touati" in serving modern linguistic studies by tracing his vision and in-depth analysis in his book "Linguistic Schools in the Modern Era and Their Research Methods." He sought to affirm the position of the modern Khalilian school among contemporary linguistic schools and to highlight its theoretical and methodological value in the field of linguistic studies. The findings revealed that Dr. Touati provided a precise scholarly reading that combines the authenticity of the Khalilian methodology with the flexibility of modern linguistic approaches such as functionalism, structuralism, and generativism. This contributed to consolidating the presence of the Khalilian school in contemporary linguistic research and made his scientific project a solid bridge connecting authentic Arab linguistic heritage with modern linguistics in its various dimensions, thereby enriching Arab linguistic thought and renewing its analytical tools. His style was distinguished by simplicity and clarity, which enabled him to bring linguistic concepts closer and help students gain a deeper understanding of modern linguistics

Keywords: The Effort -The Linguistics- Linguistic Schools-Dr. Touati Ben Touati- The kalilian School

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تُعَدّ اللِّسانياتُ من العلوم الإنسانية الحديثة التي تُعنى بدراسة اللُّغة بوصفها نظامًا متكاملًا يعبر عن الفكر الإنساني، وقد شهد هذا العلم تطورًا كبيرًا في مفاهيمه ومناهجه واتجاهاته، منذ المدرسة البنيوية إلى الوظيفية، ثم التوليدية التحليلية وغيرها من المدارس التي أسهمت في تحليل اللُّغة والكشف عن أسرارها وآليات اشتغالها. وقد مثل هذا التطور المعرفي منطلقًا لجهودٍ بحثيةٍ متعددة تسعى إلى تعميق الفهم العلمي للُّغة وطرائق استخدامها، ومن بين هذه الجهود ما قدّمه التواتي بن التواتي، كأحد أعلام الدرس اللساني في المغرب العربي، من خلال مؤلفه الموسوم بـ "المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث"، الذي يُعدّ مرجعًا مهمًا في تقريب المفاهيم اللسانية الحديثة إلى الباحثين وطلبة اللغة العربية على حدّ سواء. تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الرؤية اللسانية والمنهج العلمي الذي اعتمده التواتي بن التواتي في عرض المدارس اللسانية المعاصرة، من خلال الإجابة عن الإشكالية الرئيسة الآتية: ما طبيعة الجهود اللسانية التي قدّمها الدكتور التواتي بن التواتي في كتابه "المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث"، وما الغاية التي أراد تحقيقها من خلالها؟ وانطلاقًا من هذه الإشكالية، تفترض الدراسة أنّ التواتي بن التواتي تبوّى مقاربة تحليلية تجمع بين العمق النظري والبساطة المنهجية، بما يجعل عرضه للمدارس اللسانية موجّهًا إلى طلبة اللغة والباحثين على حدّ سواء، بغرض تعميق فهمهم لمناهج اللسانيات الحديثة. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال رصد جهوده في تناول المدارس اللسانية الكبرى: الوظيفية، والاستغرافية، والبنيوية (أو مدرسة النحو التحليلي التوليدي)، والمدرسة الخليلية الحديثة، والكشف عن تصوّره لطبيعة التفاعل بين الدرس العربي والمدارس الغربية، بما يُسهم في إبراز مكانة جهوده ضمن المشهد اللساني العربي المعاصر.

2. نبذة عن سيرة الذاتية والعلمية لـ "التواتي بن التواتي"¹²

1-1- اسمه ومولده: هو الشيخ التواتي بن التواتي بن الحاج المبارك بن الحاج سليمان الأغواطي الأمازيغي الجزائري. ولد في الأول من شهر سبتمبر سنة ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين (1943/09/01) بالأغواط.

2-2- تعليمه وأهم شيوخه: تلقى القرآن الكريم فحفظه في السن التاسع من عمره على يد الشيخ كويسي مبروك-رحمه الله- بالزاوية الرحمانية ثم تعلم بمدارس جمعية علماء المسلمين الجزائريين، كما انتسب إلى المدرسة الفرنسية "المدرسة الأهلية" هو ابن تسع سنين تقريبًا أخذ مبادئ اللُّغة الفرنسية حتى تحصل على (BEPC) انتسب إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1952م بالأغواط، وعند اندفاع الثّورة التحريرية الجزائرية انضم إلى صفوف الجيش التحرير الوطني رفقة جل طلبة الزاوية الرحمانية بالأغواط سنة 1960م. استجابة للنداء الوطني التحق بالولاية السادسة تحت إمرة المجاهد الملازم "محمد بن الصولة" الذي كان ينحدر من عين الصفراء، وبعد الاستقلال أعاد حفظ القرآن الكريم عن الشيخ "غانم محمود". كما تلقى الفقه و أصوله على يد الشيخ الأصولي "أبو بكر الحاج عيسى" الأغواطي التلمساني

أخذ عنه كتاب "الموافقات للشاطبي"، و"بدائع الفوائد"، و"مدارج السالكين" لـ "ابن القيم"، وكتاب "المحصول في علم الأصول" لـ "لرازي"، كما أخذ النحو عن الدكتور عالم "أزهري خلوي" -رحمه الله- أخذ اللغة العربية وعلومها على يد أستاذه "عبد الرحمن الحاج صالح" الجزائري. والتي كانت له صلة معه طيلة أربعين سنة.

3-2- أهم المناصب التي تقلدها بن التواتي: تقلد التواتي بن التواتي عدة مناصب نذكر منها :

- عضو اللجنة العلمية مجلة مجمع اللغة العربية.
 - توليه التدريس والخطابة في بعض المساجد.
 - عرض عليه أن يكون مفتي الجمهورية ورفض نظراً لتقدمه في السن.
 - مفتي الأغواط، ومفتي المذهبين الإباضي والمالكي باعتباره الموحد ومطفي نار الفتنة بين المذهبين.
- 4-2- مؤلفاته: كتب قرابة الثلاثين كتاب في عدة تخصصات في الفقه، واللغة، والتفسير، وغيرها... نذكر منها على سبيل الذكر:

- موسوعة فقهية المبسط في الفقه المالكي بالأدلة (٨ مجلدات)، دار الوعي حلب سوريا.
- القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي (٢ مجلد)، دار الوعي الجزائر، ٢٠٠٨ م.
- الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين (٢٠ مجلد).
- الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، دار الوعي، الرويبة الجزائر، ٢٠٠٨ م.
- المدارس النحوية، دار الوعي ٢٠٠٨ م.
- مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي ٢٠١٣ م.
- المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، الرويبة الجزائر ٢٠٠٨ م.

3. مفهوم الجهود اللسانية:

3-1- مفهوم الجهود:

لغةً: وردت لفظة الجُهد أو الجَهد أو أحد مشتقاتها المتعددة في القرآن الكريم: بصيغة الفعل. في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [البقرة: ٢١٨]. وبصيغة المصدر. في قوله تعالى: ﴿...وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ...﴾ [التوبة: ٢٤]. وبصيغة الاسم. في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ...﴾ [الأنعام: ١٠٩].

كما وردت في الشعر العربي. في قول الشاعر:¹³

لما رأيت القوم قد أجهدوا*** ثرت إليهم بالحمام الصَّقيل

وفي قول شاعر آخر:¹⁴

يعود ثرى الأرض الجهاد يُنبِت ال*** جهاد بها والعود رَيَّان أخضر

كما وردت معنى لفظة الجهد في المعاجم العربية نذكر منها:

- معجم المقاييس اللّغة: «الجيم والهاء والذال أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقارب. يقال: جهدت نفسي وأجهدت والطاقة. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]. يقال: إن المجهود اللّين الذي أخرج زبده، ولا يكاد ذلك [يكون] إِلَّا بمشقة ونصب...»¹⁵

- معجم لسان العرب: «الجَهدُ، والجُهدُ: الطاقة، نقول: اجهد جهدك، وقيل: الجَهدُ المشقة، والجُهدُ الطاقة... لفظ الجَهدُ، والجُهدُ بالفتح المشقة وقيل: المبالغة والغاية، وبالضم الوسع والطاقة. جُهد المقل؛ أي قدر ما يحتمله حال القليل المال، وجُهد الرجل إذا هُزل... ويقال: أجهد لك الطريق وأجهد لك الحق؛ أي: برز وظهر ووضح... أجهد لك الأمر؛ أي: أمكنت وأعرض لك... الجُهد في الغنيّة، والجَهد في العمل...»¹⁶

- معجم الوسيط: «الجُهد بضم الوسع والطاقة، في تنزيل العزيز: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] الشيء القليل يعيش به المقل، جُهد المقل: قدر ما يحتمله حال القليل المال، وفي الحديث الصدقة (أي الصدقة أفضل؟ قال: جُهد المقل»¹⁷

من خلال التعاريف اللّغويّة يتبين أنّ معاني لفظة "الجُهد" أو "الجَهد" أو أحد مشتقاتها تدور حول الطاقة والوسع والمبالغة والغاية، والظهور والإعراض وغيرها...

اصطلاحاً: مصطلح الجهد مقابل له في الفرنسيّة "Effort" في الإنجليزيّة "Effort". هو نتيجة كل نشاط يبذله الفرد من طاقة سواء كان المبذول فكري أو عضلي. وفي الموضوع هذا نتحدث عن الجهد الفكري المبذول من طرف الباحث ويختلف على حسب المجال المبذول فيه هذا النّشاط. مثل الجهود اللّغوية الجهود اللسانية الجهود النحوية وغيرها...

ويعرف الجهد "عند الفلاسفة ضرب من الفعل يتغلب به الكائن الواعي على ما يعترض طريقه من عقبات خارجية أو داخلية. وهو أهم عناصر الفعل الإرادي. لأنّ كل ما يتقدمه أو يصحبه من العناصر، كتصور الغاية، أو المناقشة، أو القرار، هو من طبيعة عقلية أو انفعالية. أمّا الجهد قطعتة فاعلة. والفرق بينه وبين القرار أنّ القرار يغلق باب المناقشة على حين ان الجهد يبدأ مرحلة التنفيذ. والجهد نوعان:

عضلي (Effort musculaire) وعقلي (Effort intellectuel)"¹⁸

2-3- اللسانيات النشأة والمفهوم :

1-2-3- النشأة: اللسانيات أو علم اللسان (Linguistics/Linguistique) علم حديث النشأة ظهر مع علمنة الثورة الصناعية أرادوا علمنة اللغة أيضًا في مطلع القرن العشرين على يد العالم السويسري "فرديناند دي سوسير" (F. De Saussure) (1857م-1913م) من خلال المحاضرات التي كان يلقيها على طلبته في جونييف سنوات 1907م إلى 1911م. ونُشر كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" Cours De Linguistique) بفضل تلاميذه "شارل بالي" (H. Bally) (1865م-1947م) و"ألبرت سيشهاي" A. Sechehayé) (1870م-1946م) سنة 1916م. "وقد اعتمد هذان الباحثان في جمع مادة هذا المؤلف على الأقوال والتعليق التي كان يسجلها الطلبة عند حضور هذه الدروس وعلى مجموعة من الكراسات المخطوطة التي كان يسجل فيها دوسوسير ملخصات دروسه وملاحظاته الخاصة في موضوع اللسانيات العامة".¹⁹

ظهر اللسانيات الحديثة عند دي سوسير على أنقاض المنهج التاريخي-المقارن (Comparative- Historical Method) الذي يقوم على مقارنة اللغات وبحث عن أصولها المشتركة وتطورها عبر الزمن.

2-2-3- مفهوم اللسانيات

لغة؛ وردت معاني جذر "اللام والسين والنون" في المعاجم اللغوية العربية نذكر منها:

-معجم مقاييس اللغة باب "اللام و السين وما يثلثهما": «اللام والسين والنون أصلٌ صحيح واحد يدل على طول لطيف. غير بائن، في عضو أو غيره. ومن ذلك اللسان، معروف وهو مذكر والجمع ألسُن، فإذا كثر فهي الألسنة ويقال: لسنته، وإذا أخذته بلسانك [...]». واللسن: جودة اللسان و الفصاحة. واللسن: اللغة، ويقال: لكل قوم لسن؛ أي: لغة وقرأ ناس: ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] ونسل مُلْسَنَةً على صورة اللسان...»²⁰

- معجم الوسيط: « للسن: الكلام. و- اللغة. يقال: لكل قوم لسنٌ واللسان. اللسن: وما جعل كطرف اللسان». ²¹

من خلال التعاريف اللغوية للجذر لسن نجد تعددت بتعدد استعمالها منها اللسان كعضو. واللسان بمعنى اللغة: لسان عربيّ ولسان فرنسيّ ولسان إيطاليّ.

اصطلاحًا: عرفه التواتي بن التواتي بأن: «علم اللسان هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري من خلال الألسنية الخاصة لكل قوم... ويسمى بالفرنسية Linguistique والغاية من هذا العلم هو التطلع إلى

أسرار اللسان كظاهرة بشرية عامة الوجود و من ثم إلى قانون الذي يضبط بنيته ومجاريها وتطوره على مرّ الزمان وكيفية استعمال الناطقين به ، وغير ذلك. بالاعتماد على أمرين:

-مشاهدة الظاهرة اللغوية الجزئية ثم استنباط قوانينها.

-الاستدلال العقلي والعملية الافتراضية الاستنتاجية»²².

عرفها حليبي عبد العزيز بأنها: «هي العلم الذي يدرس اللغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها ولذاتها مكتوبة ومنطوقة كانت أم منطوقة فقط ، مع إعطاء الأسبقية لهذه الأخيرة ؛لأنّها مادة خام تساعد أكثر على التحقق من مدى فعالية أدوات بحث اللساني المعاصر ولأنّها لم تنل بعدما تستحقه من العناية والدرس. ويهدف هذا العلم أساساً إلى وصف وتفسير أبنية هذه اللغات واستخراج القواعد العامة المشتركة بينها، والقواعد الخاصة التي تضبط العلاقات بين العناصر المؤلفة لكل لغة على حدة»²³

نستطيع القول أنّ اللسانيات عرفت بتعدد مصطلحات حين تم ترجمتها إلى اللغة العربية (علم اللسان، الألسنة ، علم اللغة الحديثة...)وهي العلم الذي يدرس اللسان البشري دراسة علمية دقيقة بموضوعية وبحيث يركز على تحليل خصائص اللغات البشرية من حيث تركيب ودرجات التشابه واختلاف بينهما. اعتماد المنهج الوصفي الآني(Synchronic Descriptive Approach)، وغايتها دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

3-2-3-موضوع اللسانيات: هو الدراسة العلمية للغة وطريقة عملها. يشمل هذا المجال مجموعة واسعة من المواضيع والاتجاهات التي تهدف إلى فهم اللغة من جوانب متعددة (الأصوات-النحو- الدلالة- علم اللغة الاجتماعي- التداوليات...إلخ). وموضوعه في نظر العلماء المحدثين هو اللسان البشري بوجه عام والألسنة المعنية بوجه خاص²⁴. ويقول أندري مارتيني(André Martinet) (1908م-1999م) في تحديد موضوع اللسان: «إنّ اللسان هو أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل لكل ما يعرفه الإنسان عن هذه الدنيا خلاف بين جماعة وأخرى وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ بدوره وهي العناصر الدالة على معنى (Monème) وينقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة و متعاقدة وهي الوحدات الصوتية (Phonème) و يكون عددها محصوراً في كلّ لسان وتختلف هي أيضاً من حيث ماهيتها العلاقات القائمة بينها باختلاف الألسنة»²⁵.

3-3-مفهوم الجهود اللسانية: يمكن القول أنّ الجهود اللسانية تشير إلى الأبحاث والدراسات التي لها صلة بالمدارس اللسانية الحديثة ودراسة مبادئها وأسسها وأهدافها وتاريخها وتطورها هذا في ما يخص الدراسات اللسانية بصفة عامة. أمّا فيما يخص دراسات اللسانية العربية. فهي دراسة مراحل التي مر

بها الفكر العربي مروراً بظهور اللسانيات مع "فرديناند دي سوسير" (1857م-1913م) سنة 1916. وصولاً إلى العصر الحالي.

4. جهود اللسانية من خلال كتابه "المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث"

1.4- مدخل إلى الكتاب

يُصنّف كتاب «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث» ضمن الكتابات اللسانية التمهيدية، إذا من خلال الاطلاع العام على كتاب تبين أنّ "التواتي بن التواتي" أراد عرض أهم المدارس الرائدة في الساحة اللسانية بكتابة سهلة ومبسطة موجهة للطالب القارئ المبدئ في مجال اللسانيات عامة وفي قضية المدارس اللسانية بصفة خاصة. إلى جانب كتابه الذي سبق نشره قبل هذا بعنوان "مفاهيم في علم اللسان". بحيث يقول: «أنني توخيت السهولة في تحليل والتبسيط في عرض المفاهيم ما استطعت حتى يستطيع القارئ الكريم إدراك هذه المسائل العلمية التي يراها بعض الطلبة (غولاً) تدفعهم في كثير من الأحيان إلى التّفور منها».²⁶ وبمنهج وصفي تحليلي من خلال استعراض تاريخ نشأة المدارس اللسانية الحديثة وتطورها، ومناهجها في البحث وأهم الأسس التي تقوم عليها كلّ مدرسة والمقارنة بينهما مما يساعد الطلاب على فهم الفروقات والتشابهات بين النظريات اللسانية، وتقديم تحليل نقدي للمدارس المختلفة مبيناً أهم نقاط القوة والضعف في كل مدرسة.

ركز في كتابه على المدارس اللسانية الأربعة (الوظيفية، الاستغرافية، والنحو التوليدي التحويلي، الخليلية) دون التطرق إلى المسيرة التاريخية للبحث اللغوي حسب رأيه لقد كفانا من سبقنا في الميدان ولا نريد أن نعيد ما قيل في الموضوع لأنّه عناء دون فائدة. افتتح بمقدمة عرض فيها أهم الأسس التي تقوم عليها كل مدرسة، وخصص الفصل الأول للمدرستين الوظيفية والاستغرافية لتقارب منهجهما مع بيان وجوه الاتفاق ونقاط الاختلاف، أما الفصل الثاني خاصه للمدرسة النّحو التوليدي التحويلي لما لها من رواد من الغرب والعالم العربي وفي الأخير ختمها بالمدرسة العربية الخليلية الحديثة. مرتبا المدارس حسب الأسبق ظهوراً على الساحة اللسانية. مراعيّاً في ذلك اختلاف مناهج الدراسة من مدرسة إلى أخرى.

قارن بن التواتي بين المدارس اللسانية الحديثة اعتماداً على منهج وصفي- تحليلي مقارن يقوم على عرض المبادئ النظرية لكل مدرسة. وتحليل أسسها المعرفية مبيناً اختلاف تصوراتها للغة بين من ينظر إليها بوصفها بنية شكلية مستقلة ومن يتعامل معها باعتبارها ملكة عقلية أو أداة تواصل وظيفية اجتماعية. أبرز أوجه الاختلاف والتقاطع بين المدارس الغربية نفسها. كما يعمد إلى وضع المدرسة الخليلية الحديثة مواجهة هذه الاتجاهات مبيناً أنّ كثير من المفاهيم التي غدت إنجازاً حديث في اللسانيات الغربية لها نظائر أصيلة في الدرس اللغوي العربي وإن لم تضع بالآليات الاصطلاحية ذاتها.

كما تتجلى المقارنة المنهجية عنده ؛ إذ يُظهر حدود المنهج الوصفي البنيوي، ويناقش النزعة العقلية في النَّحو التَّوليدي التَّحويلي، ثم يقابل ذلك بالمنهج الخليلي القائم على الجمع بين الوصف والتعليل والاستعمال، وهو ما يسمح - في نظره - بفهم أشمل للظاهرة اللُّغوية.

2.4- النظرية الخليلية وأهميتها

قد أثار "التواتي بن التواتي" قضية هامة ضمن دراسته للمدارس اللِّسانية الحديثة بحيث أشار إلى أنَّ أعلامنا العرب القدامى كان لهم الفضل السبق المشاركة في ميدان دراسة علوم اللِّسان. من خلال إدراجه النَّظريَّة الخليليَّة الحديثة ضمن المدارس اللِّسانيَّة الغربيَّة الحديثة. التي أسسها العلامة الجزائري "عبد الرَّحْمَنُ الحاج صالح" (1927م-2017م). كان له الفضل في إبراز جهود العلماء العرب القدامى أمثال "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (١٠٠هـ-١٧٠هـ) وتلميذه "سيبويه" (ت: ١٨٠هـ) من خلال كتابه الشهير "الكتاب" ؛ لأنَّ "ما وصلنا من الخليل فكلُّ ما رواه سيبويه في الكتاب وهو كثير أحصى النَّاس أحوال الخليل في الكتاب (أكثر من 600 مرَّة) وهذا شيء كثير جدًّا".²⁷ وسَمَّاهَا النَّظريَّة الخليليَّة نسبة إلى العالم الكبير "الخليل بن أحمد الفراهيدي" النابغة العرب، وسيد أهل للأدب، ومخترع العروض، ومبتكر المعجمات، وصاحب الشكل العربي المستعمل الآن.²⁸ نجد عبد الرَّحْمَنُ الحاج صالح يقول في هذا: «أمَّا فيما يخص النَّظريَّة الخليليَّة وسميهاها هكذا بالتغليب ؛ لأنَّ الخليل -رحمه الله- وإنَّ كان هو العماد فيها إلاَّ أنَّه قد أخذ كثيرًا عن شيوخه ثم إنَّ سيبويه لم يكن من المقلدين أبدًا بل أثري هذه النَّظريَّة هو ومن جاء بعده كالأخفش والمازني ولا سيما مدرسة ابن السراج: مثل أبي على والرماني والسيرافي والزجاجي ثم ابن جني وبعدهم بكثير الرضى الاستراباني (من أرضن العلماء وأكثره أصالة وهو شاذٌّ في زمانه).»²⁹

وأثبت من خلال هذه النَّظريَّة أنَّ علماء العرب القدامى عرفوا وأسَّسوا للعلوم اللِّسانيَّة، واعتنوا باللِّسان من كلِّ جوانبه (التواصل، التبليغ...) من خلال دراسة للنَّحو، والأصوات، والصرف، والدلالة، والبلاغة، وغيرها من العلوم العربيَّة. فقد أبدع العلامة عبد الرَّحْمَنُ حاج صالح في إعادة قراءة التَّراث العربيَّة قراءة جديدة وفق ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة مع احترام خصوصيَّة اللُّغة العربيَّة من حيث طبيعتها وخصائصها ومراعاة اختلافها عن اللُّغات الأجنبيَّة الأخرى ؛ لأنَّ في تراثنا مفاهيم لسانية رائدة تفوق ما عند غيرنا في كثير من الأحيان.³⁰ فنجد أنَّ العلامة عبد الرَّحْمَنُ حاج صالح قد "خرج بمفاهيم جديدة مستعينًا بدايته الواسعة باللِّسانيات الحديثة على اختلاف مدارسها، وبما لديه من إلمام باللُّغة وبنيتها، ومسار اكتساب اللُّغة وتطور اللُّغة ووظائفها وغير ذلك من النَّظريات الحديثة، كذلك ساعده على أنْ يكتشف أنَّ علماءنا كانوا روادًا في هذا الميدان"³¹.

وعليه يمكن طرح السؤال الذي هو جوهر ما يريد الوصول إليه التواتي بن التواتي في كتابه هذا. بحيث يقول في مقدمة كتابه: «...أمَّا المدرسة الخليليَّة؛ لأنَّها النَّتيجه التي نريد الوصول إليها ؛أي: التَّدليل على أنَّ

لأعلامنا قديماً وحديثاً فضل السبق والمشاركة في ميدان علوم اللسان³². ماهي العوامل والأساسات التي تجعل من النظرية الخليلية مدرسة تصف ضمن المدارس اللسانية الحديثة الرائدة الآن؟ قبل الإجابة على هذا التساؤل يجب معرفة ماهي النظرية الخليلية؟ ومن مؤسسيها؟ وماهي المدارس اللسانية؟

-المفهوم والنشأة: النظرية الخليلية الحديثة أو المدرسة الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية عربية حديثة خالصة ظهر في السبعينات القرن الماضي على يد العلامة الجزائري "عبد الرحمن الحاج صالح" (ت:2017م). وسماها بالخليلية نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ) الذي كان له الفضل في تأصيل إلى التراث العربي الذي أبدع علم العروض واختص بتحليله للمفاهيم الرياضية وعرف عنه قدرته الفائقة على الوصف الدقيق للظواهر اللغوية وتعليلها بكيفية علمية مقننة"، إلى جانب تلميذه سيبويه (ت: ١٨٠هـ) ومن جاء بعدهم أمثال: الأخفش الأوسط (ت:٢١١هـ)، وأبو علي الفارسي (ت:٣٧٧هـ)، وابن جني (ت:٣٩٢هـ) وغيرهم... وصولاً إلى عبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١هـ) الذين برعوا في كل ميادين اللغة (الأصوات، علم النحو، علم العروض، صناعة المعاجم، وغيرها...)، وفي حوار أجراه معه الدكتور "بشير إيرير" حين سأله عن النظرية الخليلية الحديثة والظروف التي نشأت فيها. يبحث قال: «ذكرت من قبل كيف تعلقت بأقوال الخليل وسيبويه تعلقاً شديداً لا يفنى إلا بفناء العمر. والحق أقول: إن الظروف المؤدية إلى ذلك تضافرت في حياتي، فكوني درست اللسانيات، ثم علوم اللغة في الأزهر، ثم اطلاعي على الرياضيات التطبيقية، وإشارة صديق حميم يسمى "مبروك العوادي" إلى أن اكتسب كتاب سيبويه وأنا شاب، كل ذلك جعلني أنظر إلى أقوال الخليل وسيبويه نظرة خاصة، فوضعت نصب عيني أن أسلط على هذه الأقوال الأضواء اللائقة بها، وبعبارة أخرى حاولت أن أضع منهجية دلالية استخرج بها التصورات الخاصة بهما، وفي الوقت نفسه أبرهن على صحتها وذلك بالموازنة الدائمة بينها وبين المفاهيم والتصورات والنظريات اللسانية الغربية الحديثة دون أي ظلم لهذه أو تلك: كل واحدة أعطيها حقها مع بيان حقيقتها وخصوصيتها، وإن اقتضى الحال مواطن نقصها وضعفها، وعلى هذا التشدد في الموضوعية فقد فاجأني هذان العالمان بقوة احتجاجهما وعمق نظرهما»³³ قال عنها شريف بوشحدان: «وبهذا الصدد تنزل النظرية الخليلية الحديثة لصاحبها عبد الرحمن الحاج صالح الذي استطاع أن يكشف عن القيمة العلمية لأعمال اللغويين والنحاة العرب القدامى وشرع يستثمر أوصافهم وتحليلاتهم في ميادين تطبيقية مختلفة مثل تعليم اللغة العربية وتعلمها، والعلاج الآلي للنصوص والترجمة الآلية وأمراض الكلام»³⁴ وقال عنها محمد صاري أنها: «ذات قيمة كبيرة من الناحية العلمية والنظرية، بل من حيث إنها يمكن أن تستثمر مفاهيمها في الميادين التطبيقية لحل مشكلات لغوية وتربوية تعترض سبيل ترقية استعمال اللغة العربية في المجالات الحيوية والدراسة عبارة عن قراءة جديدة للتراث النحوي مقارنة بالنزعات والطروحات الحديثة في العالم العربي. كما تعد امتداداً منتقى للآراء والنظريات التي أثبتتها النحاة العرب الأولون،

وبخاصة "الخليل بن أحمد". فهي في الواقع نظرية ثانية (Métathéorie) لأنّها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظريّة الخليلية الأولى.³⁵

تضم المدرسة الخليليّة الحديثة جماعة من الباحثين، وبعد عبد الرحمن الحاج صالح (الجزائر) من أبرز علمائها الذين أسسوا لها ودعوا إليها. لقد عكفت هذه النظريّة منذ حوالي أربعين سنة تقريباً تدعو معشر اللسانيين والباحثين في العالم العربي إلى قراءة التراث بمنظار علمي بعيد عن التعسف في الاستنتاج، والاعتباط في التأويل وبفضل جهود علمائها وباحثيها عرفت الدارسين بخصائص علوم اللسان العربي، ومضامينه النوعية انطلاقاً من مقولات اللسانيات الحديثة. فأتت الحلقة المفقودة التي تجاهلها الغربيون عندما أرخوا للفكر اللساني البشري، والتي تتمثل في مستخلصات ثمانية قرون أو تزيد من مخاض التفكير اللغوي عند العرب لاسيما القرون الخمسة الأولى من الهجرة التي أفرزت نظرية شمولية في الظاهرة اللغوية.³⁶

-نبذة عن حياة العلامة الجزائري "عبد الرحمن الحاج صالح":³⁷ هو عبد الرحمن هواري الحاج صالح الملقب ب"أبو اللسانيات الحاسوبية"، والرائد في اللّغة العربيّة. ولد العلامة يوم الثامن من شهر جويلية سنة 1927م بمدينة وهران غرب الجزائر، وتلقى فيها تعليمه الأساسي، وشارك في النضال ضد الاستعمار الفرنسي.

- حصل على دبلوم اللّغة العربيّة بمعهد الدراسات العليا بالرباط 1953م.
- نال شهادة الليسانس في اللّغة العربيّة وآدابها من جامعة بوردو الفرنسيّة 1959م.
- دبلوم الدراسات العليا في فقه اللّغة الفرنسيّة واللّسانيات من الجامعة نفسها 1960م.
- والتبريز في اللّغة العربيّة وآدابها من جامعة باريس 1961م
- دكتوراه الدولة في اللّسانيات من جامعة السوربون 1979م .
- تقلد عبد الرحمن الحاج صالح عدة مناصب نذكر منها على سبيل الذكر:
- -عضو في عدد من المجالس الاستشارية العلمية بمركز التنسيق والعرب بالرباط، وعضو في المجامع العربية كلّها.
- مديراً لوحدة البحث في علوم اللّسان وتكنولوجيا اللّغة 1986م-1992م.
- منذ علم 1992 مديراً لمركز البحوث العلميّة والتقنيّة لترقية اللّغة العربيّة .
- أهم مؤلفاته:

- منطق العرب في علوم اللّسان .
- بحوث ودراسات في علوم اللّسان.

■ البنى النحوية العربية.

■ النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية.

وفاته: توفي يوم الأحد 5 مارس 2017 (٦ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ) بالعاصمة الجزائر، عن عمر ناهز 90 عاماً بعد معاناة مع المرض. ووري جثمانه الثرى يوم الإثنين 6 مارس 2017م في مقبرة دالي إبراهيم بالعاصمة الجزائر.

3.4- المدارس اللسانية الحديثة:³⁸ يمكن الإشارة إلى أهم المدارس التي انبثقت جذورها من مذهب فرديناند دي سوسير بطريقة مباشرة أو تأثرت بأفكاره. وهي المدارس البنوية الأوروبية التي تعتبر اللبنة الأولى لظهور مدارس والنظريات الرائدة في العصر الحالي.

أ-مدرسة جنيف: تأسست هذه المدرسة على يد تلامذة "فرديناند دي سوسير" F. De (Saussure) وأتباعه السويسريين: "شارل بالي" (H.Bally) و"ألبرت سيشهاي" (A. Sechehaye) اللذين جمعاً ونشراً دروس دي سوسير سنة 1916م. ومن أتباعه نذكر كل من: "هنري فراي" (H.Frei) والباحث "روبرت كوديل" (R.Godel).

ب-حلقة براغ (Cercle De Prague): أسسها جملة من الباحثين من بلدان مختلفة (روسيا، هولندا، ألمانيا، إنجلترا، فرنسا). في السادس من شهر أكتوبر سنة 1926م ويرجع الفضل الأول إلى اللساني التشيكي "فيليم ماتسيوس" (V.Mathesius)، وبعض من طلبته، ومجموعة من اللسانيين التشيكي أمثال "ترنكا" (B.Trnka) و"فاشيك" (J.Vachek). كان البروز الشهرة للحلقة حين انظم إليها كل من "رومان جاكسون" (R.Jacobson) (1896م - 1982م) ونيكولاوي تروبتسكوي (N. Trubetskoy) (1890م - 1938م) وسيرج كرسيفسكي (S. Krzyzewski) (1884م - 1955م) سنة 1928م.

ج-حلقة كوبنهاغن اللغوية (Copenhagen) أو (Glossématique): تأسست سنة 1931م أشهر من مثلها هو "فيجو برونдал" (V.Brondal) و"هيملسليف" (L.Hjelmslev)، وفي سنة 1935م قدم هيملسليف نظرية جديدة حول "الفونيم" وسمى الحلقة ب "الغلوسماتيكية" (Glossématique) مشتقة من الكلمة اليونانية "glossa" بمعنى اللغة و أعلن ذلك في مؤتمر للحلقة الدولية "C.L.L" في كوبنهاغن سنة 1936م.

د-المدرسة الروسية: هي مدرسة تكوّنت من حلقتين. وهما: حلقة موسكو التي تأسست سنة (1915م - 1920م) رائدها "توناتوف" (1848م - 1914م) وحلقة قازان ورائدها البولندي "بودوان دي كورتيني" (B.De Courtenay) (1845م - 1929م).

هـ-المدرسة الإنجليزية: هي مدرسة تتكون من نزعتين الأولى انطلقت من الفونولوجية التي صاحبها العالم الصوتي الشهير "دانيال جونز" (D. Jones) (1881م-1967م)، والثانية هي مدرسة قائمة بذاتها ألا وهي المدرسة السياقية بزعامة "جون روبرت فيرث" (J. R. Firth) (1890م-1960م).

سنستعرض أهم المدارس اللسانية التي تناولها التواتي بن التواتي في كتابه. وهي: المدرسة الوظيفية. Le (Fonctinnalisme)، والمدرسة الاستغرافية (Distributionnalisme) والمدرسة اللسانية (البنوية) أو ما يسمى النحو التوليدي التحويلي (Grammaire Générative Et Transformationnelle) عند العالم اللساني "أفرام نعوم تشومسكي" (Avram Noam Chomsky) الأمريكي (1928م-...). ضمن مقارنتهم مع المدرسة الخليلية الحديثة عند العلامة "عبد الرحمن حاج صالح" (1927م-2017م). في محاولة إثبات أصالة النظرية الخليلية من ناحيتين: القدرة على المنافسة مع النظريات الأخرى، والتميز عليهم من جهة أخرى.

4-3-1-المدرسة الوظيفية: يعود ظهور هذه المدرسة إلى حلقة براغ اللسانية التي أسسها فيليم ماتسيوس (V. Mathesius) (1882م-1945م) سنة 1926م، واسم الوظيفيين يطلق على مجموعة من اللسانيين ويزعم هذه المدرسة العالم اللسانيات الفرنسي "أندري مارتيني" (André Martinet) (1908م-1999م). تنطلق هذه المدرسة في تحليلها من الكلام الخام المدون في مدوناتهم وهو غير مفصول بعضه عن بعض، فيلجؤون إلى عمليتين معاً وهما: التقطيع والاستبدال³⁹. يقوم منهج هذه المدرسة على تحليل الوحدات اللغوية في مستويات الصوت والكلمة والجملة اعتماداً على وظيفتها التواصلية والمعنى الذي تؤديه في التمييز والإفادة.

4-3-2-المدرسة الاستغرافية: انبثقت هذه المدرسة من مجهودات التي بذلها اللغويون في وصف اللغات الأمريكية الأصلية. وتسمى هذه المدرسة أيضاً بالمدرسة التوزيعات ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1930م، من أبرز أعلامها العالم اللغوي الأمريكي "ليوناردو بلومفيلد" (L. Bloomfield) (1887م-1949م) والعالم اللغوي الأمريكي "زليج هاريس" (Z. S. Harris) (1909م-1992م). تركز هذه المدرسة على تحليل توزيعي للعنصرية اللغوية لفهم البنية اللغوية والمعاني والسياقات المختلفة. يعتمد أصحاب هذه المدرسة المنهج الذي يقوم على وصف اللغة وصفاً شكلياً اعتماداً على استقرار التوزيع والسياقات التي ترد فيها الوحدات اللغوية، مع إقصاء المعنى والاعتماد على الملاحظة السمعية والتقطيع إلى وحدات صغرى.

جمع بن التواتي المدرستين في فصل واحد لتقارب منهجهما كليهما يرمى إلى نفس الغاية هو تقطيع مدرج الكلام إلى عناصر، والفرق بينهما في النظر؛ البنيوية الأوروبية (الوظيفية) تجعل المعنى والوظيفة أساساً في تفسير البنية اللغوية، بينما البنيوية الأمريكية (الاستقرائية/التوزيعية) تقوم على الاستقرار الشكلي والتوزيع السياقي للوحدات اللغوية مع استبعاد المعنى من التحليل.

4-3-3-مدرسة النحو التوليدي التحويلي: قبل الولوج في تعريف المدرسة النحو التوليدي التحويلي. نتعرف على رائدها⁴⁰ اللساني والفيلسوف والنّاقد والمؤرخ والناشط السياسي الأمريكي "نعوم تشومسكي" لقب ب"أبو علم اللسان الحديث" يعد من كبار علماء اللغة المعاصرين.

ولد في السابع من شهر ديسمبر من سنة 1928م فيلادلفيا بنسلفانيا. درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة في جامعة بنسلفانيا، وقد تعلم شيئاً من علم اللغة التاريخي على يد والده الذي كان أستاذاً للغة العبرية، كما تتلمذ على يد عالم اللغة الأمريكي "زليج هاريس" (Zellig Sabbettai Harris) (1909م-1992م) الذي كان أستاذاً لعلم اللغة بجامعة بنسلفانيا، حصل على بكالوريوس في الفلسفة واللسانيات سنة 1949م، ثم أعد رسالته للماجستير في اللغة العبرية الحديثة سنة 1951م، ثم حصل على الدكتوراه من الجامعة نفسها سنة 1955م. انضم تشومسكي لهيئة تدريس معهد ماساتشوستس للتقنية (MIT) في عام 1955م وعين في عام 1961م أستاذاً في قسم اللغات الحديثة واللسانيات والذي يسمى اليوم بقسم اللسانيات والفلسفة. ومن عام 1966م حتى 1976م حصل على الأستاذية الفخرية للغات الحديثة واللسانيات وفي عام 1976م عُين بروفيسوراً للمعهد. في عام 2010م كان قد درس تشومسكي في المعهد لـ 55 عاماً متواصلة. ألف تشومسكي أكثر من مئة كتاب حول اللغة ووسائل الإعلام والسياسة والحروب، أهمها كتاب صدر العام 1966م بعنوان "مواضيع في نظرية القواعد التوليديّة"، و"اللغة والعقل" العام 1968م. وأصدر العام 1969م أول كتاب سياسي بعنوان "سلطة أميركا والبيروقراطيين الجدد". وفي سنة 1957م أصدر تشومسكي كتابه الأول "المباني التركيبية" (Syntactic Structure) وبه بدأ ظهور هذه المدرسة على أنقاض المنهج الوصفي المعياري الذي كانت تتبناه البنيوية. وهي عبارة عن نظريتين:

الأولى النظرية التوليديّة: التّوليد يشير إلى مجموعة من القواعد التي يمكن أن تولد جميع الجمل الصحيحة نحويّاً في لغة معينة. هذه القواعد تُمكن من إنتاج بنى الجمل بشكل مُمنهج ومنظم.

الثانية التّحويلية: يشير التّحويل في نظرية تشومسكي إلى عملية تحويل بُنى الجمل الأساسية إلى بُنى أكثر تعقيداً. باستخدام قواعد تحويلية معينة عن تطبيق مجموعة من القواعد (الحذف، والاستبدال، والإضافة...).

تنتقل هذه المدرسة من نقد لأنصار المدرسة الوصفية الذين ينادون من أن مهمتهم تقتصر في النّظر إلى ظاهر اللغة ثم الوصف من حيث الشّكل.⁴¹

يقول عنها عبد الرحمن الحاج صالح: «أما فيما يخص نظرية تشومسكي فلا بدّ أن نعترف لهذا الرجل العبقرى بالفضل الكبير على اللسانيات كما لا بدّ أن نلفت الإخوان اللسانيين إلى أنّه قد عرف الشيء الكثير عن النظريات والتّصورات اللّغويّة العربيّة، وذلك من خلال دراسته للنّحو العبري الذي وضعه أحبار اليهود في القرون الوسطى، وكذلك من خلال دراسته للأجروميّة على أستاذه (روزانتال)».⁴²

وفي هذا الجدول نحاول أن نجري مقارنة بين النظريات اللسانية الحديثة من عدة جوانب التي تبني عليها النظريات أو المدارس اللسانية عادةً.

النظرية البنوية	مدرسة النحـو التوليدي التحويلي	المدرسة الخليلية الحديثة
اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها دراسة آنية سنكرونية ؛أي: كونها أداة للتبليغ والتعبير.	اللغة بذاتها ومن أجل ذاتها.	اللغة. يقول عبد الرحمن الحاج صالح: «إنّ كلا العلمين موضوعاً واحداً وهو اللغة ذاتها» ⁴³ يقصد بالعلمين: النحو العربي واللسانيات البنوية.
-منهج وصفي. يرتكز على الاستقراء Inductive. يعنى بالبناء السطحي للكلام. -الزعة التجريبية أساسه Empirisme -اللغة في كنف هذا المنهج تعد عملية آلية. -الغرض منه وصف الوحدات اللسانية وتصنيفها (مورفيمات، فونيمات). -إهمال وإقصاء للدور الإيجابي للمتكلم. -الانطلاق في تحليل اللغة من مدونة Corpus اختزال افتراض العموميات والاقتصار على وصف الصيغ -الملاحظة من خلال الفئات والأقسام الخاصة بكل لغة. -يهتم بمظهر اللغة (السلوكي). -يحاول الإجابة عن السؤال الآتي: ما هي اللغة" ⁴⁴	-منهج نظري تفسيري. -يرتكز على الاستنتاج الاستنباطي. Dédutive يعنى بالعمليات الداخلية التي تسبق الكلام الزعة الذهنية Mentalisme أو العقلية Rationalisme أساسه. -اللغة في كنف هذا المنهج عملية إبداعية حيوية. ⁴⁵	منهج وصفي تحليلي تجريبي محض قائم على الموضوعية بعيداً عن الذاتية(العمل والتعليق).

[illegible]

* يمكن أن نستنتج أنّ النظرية الخليلية الحديثة مشكلها الأكبر أنّها لم تنشأ في بيئة جغرافية مناسبة يقدر أصحابها جهود أبناء جلدتهم، هذا لا ينف أن ليس هناك من لا يقدر أعمال عبد الرحمن الحاج صالح إلا أنها قليلة. ولا يزال دارسون يسعون إلى تخليد أعماله واستثمار في مجالات النظرية والتطبيقية عسى أن يكون لها في المستقبل قبول عربي وعالمي كبير.

4-4- إضافات ومآخذ نقدية على الكتاب

استنادًا إلى تحليل محتوى الكتاب يمكن استعراض أهم الإضافات التي قدمها بن التواتي في تقديم المدارس اللسانية الحديثة والتي تحسب له كميّة عن غيره، مع الإشارة المآخذ المنهجية التي سجلتها الدراسة. وهذه الملاحظات تقدم رؤية نقدية لما أضاف الكتاب وتمهيداً للاقتراحات مستقبلية قادمة.

١- أهم إضافات لابن التواتي في عرضه:

- التبسيط المنهجي: حيث اختصر التعقيدات النظرية بطريقة تمكن الطالب من فهم الفروقات بين المدارس دون الإضرار بالدقة العلمية.

- إعادة قراءة المفاهيم الغربية من خلال تفسيرها في ضوء الدرس اللغوي العربي.

- الربط بين المدارس الغربية الحديثة والتراث العربي بحيث يظهر أن المفاهيم (البنية، الوظيفة ...) لها جذور في التفكير العربي خاصة في المدرسة الخليلية الحديثة.

- موقفه النقدي ويتجلى في إبراز حدود البنيوية شكلياً، وقصور التفسير الصوفي، ومبالغة النزعة العقلية في التوليدية.

- إبراز المدرسة الخليلية الحديثة كبديل منهجي ؛ أي نموذج قابل للحوار مع المناهج الحديثة.

٢- ومن المآخذ المنهجية التي يمكن تسجيلها على عرض بن التواتي:

- اقتصار على عدد محدود من المدارس اللسانية الغربية، وهو ما حال دون تقديم صورة شاملة لتطور الفكر اللساني الغربي في مختلف مراحل، بدءاً من المدرسة البنيوية عند فرديناند دي سوسير، مروراً بالمدارس الوظيفية والتوزيعية والتوليدية، وصولاً إلى الاتجاهات اللسانية الأحدث كالتداولية وغيرها. ولو توسّع المؤلف في استعراض هذه المدارس ضمن رؤية تركيبية جامعة، لأتاح للقارئ نظرة أوسع لمسار اللسانيات الغربية، ومكّن من إبراز أعمق لسبق الدرس اللغوي العربي، وإن كان هذا السبق لم يتجلّ دائماً بالصورة نفسها أو بالصياغة المفاهيمية ذاتها التي ظهرت بها النظريات الغربية الحديثة. غير أنّ كثيراً من هذه القضايا نجد جذورها مبثوثة في التراث اللغوي العربي، وستتضح ملامحها بصورة أعمق من خلال الدراسات والأعمال البحثية المستقبلية.

- التركيز أكثر على النظرية الخليلية الحديثة بحيث أخذت مساحة أكبر مقارنة بعرض النقدي لبقية المدارس.

تعليق: ومن خلال هذه المقارنة يمكن القول أنَّ المدرسة الخليلية تستحق أن تنال مكانتها كمدرسة رائدة ضمن الدراسات اللغوية واللسانية؛ لأن نجاحها لم يكن إلا على يد أهلها ومن يعرف قيمتها (أي: تلامذة عبد الرحمن الحاج صالح) كما فعل أسلافنا من قبل (الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيويه). قال الأستاذ بن عروس مفتاح: «إن نجاح تشومسكي كان بفضل تلامذته لما احتضنوه، أما الحاج صالح فإن هؤلاء تلامذته، ساعاتها فهمت».⁴⁸ فهي نظرية تفوق على النظريات على النظريات الغربية في كثير من الأحيان من حيث المنطلق المنهج والمبادئ وغيرها من القضايا. هذا ليس تعصب لتراث العربي أو للأعمال العربية إنما هي حقيقة بشهادة كثير من الباحثين. "وأثبتها البحث النزيه، وأكد الدارسين أن علماءنا أتوا بمفاهيم لسانی لم تلحق اللسانيات الحديثة شأوها، ولم تصل مداها لأن علماءنا كانت لهم عناية كبيرة بعلوم اللسان لعلاقتها بالقرآن الكريم، وتراثنا غني بها، فما على الباحث لمحقق إلا التنقيب عنها في بطون الكتب، وما هي على المجد المجتهد ببعيد".⁴⁹ وضرورة الاهتمام بها لأن لها الفضل في:

- تنبيه الباحثين الضرورة الاهتمام بشخصيات علمية فذة في تاريخ الفكر اللغوي العربي.
- اقتراحها لمصطلحات جديدة وإحيائها لمصطلحات أصيلة. وتفسيرها العميق لكثير من المفاهيم النحوية والبلاغية التي استغلق فهمها على كثير من الدارسين.
- مساهمتها في التعريف بالتراث الأصيل وإحيائه وتسهيل الاطلاع عليه. تنبيه الباحثين الذين اشتغلوا بموضوع تيسير القواعد النحوية إلى ضرورة التمييز الحاسم بين النظرية النحوية العربية القديمة وتطبيقاتها التربوية.
- إثبات أن المفاهيم والمبادئ التي قامت عليها النظرية اللغوية العربية القديمة، ليست غريبة، ولا هي ملفقة أو دخيلة على الدرس اللغوي كما يزعم المفتونون بالمناهج الغربية الحديثة.⁵⁰

5. خاتمة: بعد استعراض ما استطاعت أن تحويه هذه السطور في رصد الجهود اللسانية عند بن التواتي من خلال كتابه المدارس اللسانية. يمكن أن نخلص إلى بعض النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط التالية:

- مثل التواتي بن التواتي أحد الأصوات العلمية البارزة في الدرس اللساني الحديث بالجزائر والمغرب العربي، من خلال جهوده في تحليل المدارس اللسانية الكبرى وموقفه منها، ولا سيما سعيه إلى إبراز المدرسة الخليلية الحديثة وإثبات قدرتها على التفاعل مع التيارات اللسانية الغربية.
- كشفت الدراسة عن منهجه الوصفي التحليلي الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، بين التراث العربي والمناهج اللسانية الحديثة، في محاولة لبناء رؤية علمية متوازنة للدرس اللغوي العربي.
- تمثلت جهود التواتي بن التواتي اللسانية في طرح المدارس اللسانية وبيان مناهجها ومبادئها.

- يعد كتاب المدارس اللسانية كتاب تعليمي موجه للطلبة الجدد في مجال اللسانيات الحديثة بأسلوب مبسط لفهم أبجدياتها.
- تنبه التواتي بن التواتي إلى أهمية المدرسة الخليلية الحديثة مع المدارس اللسانية الغربية الحديثة فهي لا تقل عنهم شأنًا. واهتمام بشخصيات العلمية الفذة في تاريخنا اللغوي القديم والحديث.
- تعد النظرية الخليلية جسر يربط بين التراث العربي القديم والمناهج اللغوية الحديثة (اللسانيات الغربية الحديثة).
- النظرية الخليلية نموذج لإعادة قراءة تراثنا العربي قراءة جديدة وفق ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة تفسر التراث بالتراث. مع تطويرها بتقنيات التكنولوجيا.
- وما يسعنا في نهاية هذه الورقة البحثية وماهي إلا نقطة من بحر ما قدمه التواتي بن التواتي إلا أن نختمها بجملة من التوصيات التي نرجو أن تجد صداها في الأعمال العلمية اللاحقة:
- تأكيد على أهمية مواصلة دراسة أعمال الدكتور التواتي بن التواتي، لما تحمله من رؤية تربوية ولسانية عميقة تساعد على تجديد النظر في الفكر اللغوي العربي المعاصر، وربط الطلبة بتراثهم العلمي في ضوء معطيات الدرس اللساني الحديث.
- تشجيع على البحث وتدريب المدرسة الخليلية الحديثة واستثمار معطياتها في تحليل وتفسير اللغة العربية.
- تلمين جهود الباحثين في المجال لترقية اللغة العربية والتفويض بها في الدراسات اللسانية.
- العودة إلى تراثنا العربي الأصيل إلى جانب الإفادة اللسانية الغربية دون تعصب أو تقليل من شأن أيٍّ منهما.
- استثمار الأبحاث والجهود القديمة منها الحديثة على حد سواء خدمةً للغة العربية وتطوير البحث اللساني فيها.

13-الهوامش:

¹²- ينظر: التواتي، بن التواتي، ويكيبيديا: <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

¹³- ينظر: ابن منظور، أبو فضل جبال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، بيروت- لبنان، ج3، ص134.

¹⁴- نفسه، ن ص.

¹⁵- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق- سوريا، 1399هـ، ج1، ص487.

- 16- ابن منظور، أبو فضل جلال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، بيروت- لبنان، ج3، ص133-134.
- 17- مجمع اللغة العربية، الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، ط: الرابعة، 2008م/1429هـ، ص 142.
- 18- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني -مكتبة المدرسة، بيروت- لبنان، 1982م، ج1، ص421.
- 19- حليبي، عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية- دراسات سال مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء- المغرب، ط: الأولى، 1991م، ص14.
- 20- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق- سوريا، 1979م/1399هـ، ج05، ص246-247.
- 21- مجمع اللغة العربية، الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، ط: الرابعة، 2008م/1429هـ، ص825.
- 22- بن التواتي، التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي، روية- الجزائر، ط: الأولى، 2006م، ص26.
- 23- حليبي، عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية- دراسات سال، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء-المغرب، ط: الأولى، 1991م، ص11.
- 24- بن التواتي، التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي، روية- الجزائر، ط: الأولى، 2006م، ص22.
- 25- نفسه، ص64، وينظر أيضًا: أندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، تر: سعدي زير، دار الأفاق، ص24.
- 26- بن التواتي، التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، روية- الجزائر، ط: الثانية، 2012م/1433هـ، ص07.
- 27- نفسه، ص82.
- 28- نفسه، ص80.
- 29- الحاج صالح، عبد الرحمن، الأصالة والبحوث اللغوية الحديثة، حوليات جامعة الجزائر، م:6، ع:01، 1991/12/15م، ص40.
- 30- نفسه، ص07.
- 31- بن التواتي، التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، روية- الجزائر، ط: الثانية، 2012م/1433هـ، ص82.
- 32- نفسه، ص07.
- 33- إيرير، بشير، حوار مع "عبد الرحمن الحاج صالح" الخليل وسيبويه -سبقنا عصرنا في دراسة الصوتيات-، مجلة الفيصل، ع:245، 1997م/1417هـ، ص52.
- 34- بوشعنان، شريف، النظرية الخليلية الحديثة وسبل ترقية اللغة العربية فيما بعد الجامعة، مجلة التواصل، ع:31، سبتمبر 2012م، ص106.
- 35- صاري، محمد، مفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، م:10، ع:02، 2005/12/26، ص09.
- 36- نفسه، ن ص.
- 37- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، ويكيبيديا <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>، بشير إيرير، حوار مع عبد الرحمن الحاج صالح "الخليل وسيبويه سبقنا عصرنا في دراسة الصوتيات، مجلة الفيصل، ع:245، 1997م/1417هـ، ص53.
- 38- ينظر: بن التواتي، التواتي، المدارس اللسانية، دار الوعي، روية-الجزائر، ط: الثانية، 2012م/1433هـ، ص11 وما بعدها، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، 2003م، ص67 وما بعدها.
- 39- بن التواتي، التواتي، المدارس اللسانية، دار الوعي، روية- الجزائر، ط: الثانية، 2012م/1433هـ، ص10.
- 40- ينظر: بن التواتي، التواتي، المدارس اللسانية، ص49-50.
- 41- بن التواتي، التواتي، المدارس اللسانية، دار الوعي، روية- الجزائر، ط: الثانية، 2012م/1433هـ، ص53-54.
- 42- نفسه، ص75.
- 43- الحاج صالح، عبد الرحمن، النحو العربي والبنوية - اختلافها النظري والمنهجي-، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، م:01، ع:01، 2002/04/01، ص08.
- 44- درقاوي، مختار، نظرة تشومسكي التحويلية التوليدية، الأسس والمفاهيم، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع:12، جوان 2014، ص05.
- 45- نفسه، ن ص.

- ⁴⁶- بن التواتي، التواتي، المدارس اللسانية، دار الوعي، روية- الجزائر، ط: الثانية، 2012م/1433هـ، ص54.
- ⁴⁷- ينظر: النظرية التوليدية التحولية لنعم تشومسكي، مدونة القميري <https://saeedalqumairi.wordpress.com> 19 نوفمبر 2017م.
- ⁴⁸- بن التواتي، عبد القادر، الخلفية المعرفية لجهود الدكتور الحاج صالح وتشومسكي، الجهود اللغوية لدى عبد الرحمن الحاج صالح، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس (11-12 مارس 2018م)، الجزائر، ص30.
- ⁴⁹- بن التواتي، التواتي، المدارس اللسانية، دار الوعي، روية- الجزائر، ط: الثانية، 2012م/1433هـ، ص06.
- ⁵⁰- صاري، محمد، مفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، م: 10، ع: 02، 2005/12/26م، ص09.

7. قائمة المصادر والمراجع:

• المؤلفات:

1. أندري، مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، تر: سعدي زير، دار الأفق.
2. بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، 2003م.
3. بن التواتي، التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، روية -الجزائر، ط: الثانية، 2012م/1433هـ.
4. بن التواتي، التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي، روية- الجزائر، ط: الأولى، 2006م.
5. حليلي، عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية دراسات سال، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء-المغرب، ط: الأولى، 1991م.
6. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني- مكتبة المدرسة، بيروت- لبنان، 1982م.
7. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق - سوريا، 1979م/1399هـ.
8. مجمع اللغة العربية، الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، ط: الرابعة، 2008م/1429هـ.
9. ابن منظور، أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، بيروت-لبنان.

• المقالات:

10. إيرير، بشير، حوار مع عبد الرحمن الحاج صالح "الخليل وسبويه سبقنا عصرنا في دراسة الصوتيات"، مجلة الفيلس، ع: 245، 1997م/1417هـ.
11. الحاج صالح، عبد الرحمن، الأصالة والبحث اللغوية الحديثة، حوليات جامعة الجزائر، م: 6، ع: 01، 1991/12/15م.
12. الحاج صالح، عبد الرحمن، التحو العربي والبنوية - اختلافها النظري والمنهجي -، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، م: 01، العدد 01، 2002/04/ 01م.
13. درقاوي، مختار، نظرة تشومسكي التوليدية، الأسس والمفاهيم، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع: 12، جوان 2014م.
14. بوشحان، شريف، النظرية الخليلية الحديثة وسبل ترقية اللغة العربية فيما بعد الجامعة، مجلة التواصل، ع: 31، سبتمبر 2012م.
15. صاري، محمد، مفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، م: 10، ع: 02، 2005/12/02م.

• المداخل:

16. بن التواتي، عبد القادر، الخلفية المعرفية لجهود الدكتور الحاج صالح وتشومسكي، الجهود اللغوية لدى عبد الرحمن الحاج صالح، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، (11-12 مارس 2018م)، الجزائر.

• مواقع الانترنت:

17. التواتي بن التواتي، ويكيبيديا <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>
18. عبد الرحمن الحاج صالح، ويكيبيديا <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>
19. النظرية التوليدية التحولية لنعم تشومسكي، مدونة القميري، <https://saeedalqumairi.wordpress.com>